مسرح الطفل بين الترفيه والتثقيف

د. دينا الخولي
دكتوراه في التربية . جامعة الإسكندرية – مصر

الجانب الترفيهي هو الجانب الأساسي لمسرح الطفل

يُعد المسرح هو (أبو الفنون) كما أطلق عليه جموع المفكرين والأدباء؛ لعراقته واحتوائه على عناصر من الفنون الأخرى ففيه نجد الأدب والشعر والتمثيل والموسيقا والغناء، وفي ظل التكنولوجيا المتطورة التي يشهدها العالم وتحيط بكل جوانب حياة الأطفال، وتأثير تلك التكنولوجيا على الدراسة التي تتداخل فيها التقنيَّات الحديثة، وصولًا إلى الترفيه من خلال الألعاب الإلكترونية المتوافرة عبر الهواتف أو الأجهزة؛ هنا يأتي في ذهننا سؤالٌ: كيف يواكب مسرح الطفل تلك التقنيات الحديثة وقدرته على استقطاب الجيل الجديد وسط كل ما تقدمه التكنولوجيا من مغريات؟، كيف يحافظ مسرح الطفل على مكانته التي كانت هي نافذة الطفل للمعرفة والتطلُّع لكل ما هو حوله؟، وهل يستطيع المسرح جذب انتباه الطفل؟. أسئلة كثيرة تدور في ذهننا عن مسرح الطفل وما يمكن أن يقدمه للطفل.

المسرح وترفيه الطفل:

كان ولا زال الجانب الترفيهي هو الجانب الأساسي لمسرح الطفل من خلال عرض المسرحيات المُشوِّقة والجذابة للطفل التي تبعث روح المرَح داخله. فالعروض المقدَّمة للطفل تتسم أغلبها بطابَعٍ من الترفيه والتسلية والمرح، وذلك لأن الطفل ميَّال إلى الحركة والمرح، وأن العرض المسرحي الذي يشاهده بالنسبة إليه هو متعة كبيرة من حيث الأداء والموسيقا والغناء والرقص. فعروض مسرح الطفل لا بُدَّ أن تتسم بالبساطة والحداثة اللغوية، بما يتناسب مع ثقافة المجتمع ولغته الشعبية حتى يتسنَّى للطفل التفاعل معها؛ وأيضًا الجانب الترفيهي يحدث للطفل من خلال العروض المسرحية المضحكة التي ترسم البسمة على وجه الطفل؛ وكذلك العروض الغنائية المسرحية التي تشعل روح البهجة ويندمج بالغناء معها، فمن خلال العروض المسرحية الترفيهية تستطيع أن تنقل الطفل من حالة نفسية ومزاجية إلى أخرى، فطفلك يمكن أن يكون في حالة غضب أو نفور، فعندها بدلًا من تركه يخرج من هذه الحالة بطرق غير صحيحة أو مثلًا تترك له الأجهزة الرقمية بهدف الترفيه، قُمْ باصطحابه لمسرح الطفل وشاهدوا معًا مسرحيات ترفيهية تصل به إلى أن يفرح ويخرج من حالته الحزينة من جانب، ومن جانبٍ آخر تكون قد استخدمت طرقًا ترفيهية سَوِيَّة وأكثر أمانًا على طفلك، وأثناء ذلك قد قمت بتقوية ارتباطه بك ووطَّدْتَ علاقته بك وشعر بقربك، أفضل من أن تتركه بمفرده ولنفسه التي لا يستطيع أن يوجهها بطرق صحيحة. وأنت أيضًا عزيزتي معلمة طفل الروضة يمكنك استخدام مسرح العرائس للترفيه عن أطفالك وجعلهم يحبون المدرسة أكثر ومتحمسين للمجيء للمدرسة.

المسرح المدرسي:

يرتبط مسرح الأطفال بالمسرح المدرسي، فهو ذلك الوسيط التربوي الذي يتخذ من المسرح شكلًا ومن التربية وتعليمها مضمونًا، ومن هنا يأتي دور المسرح جليًا في تعليم الطفل وتقديم المعلومات له بأسلوب بسيط وشائق، وقد تم استخدامه داخل العمليات التعليمية في المدارس وغيرها بمصطلح يُعرف بـ (مَسْرحَة المناهج)؛ أي تقديم المناهج التعليمية وتحويل المعلومات والنصوص التعليمية من كونها معلومة صمَّاء إلى نص مسرحي شائق؛ ومن ثَمَّ يمكنك عزيزتي معلمة طفل الروضة استخدام مسرح الطفل لتقديم محتوى تعليمي لمنهج رياض الأطفال وإعداد سيناريو المسرحية، متضمنًا أجزاء من المناهج مما يسهِّل عليكِ توصيل المعلومة للأطفال، ومن جانبٍ آخر يمارس الطفل العملية التعليمية بشكلٍ فيه استمتاع بالموقف التعليمي؛ لذلك يجب الاهتمام بإعداد السيناريو المقدم داخل المسرحية ليشمل محتوى المنهج بشكل مثير ومفيد للأطفال؛ وكذلك الاهتمام بعلاقة المعلم بالطفل لأنها علاقة مباشرة وحية وتزامُنية، لأن مسرحة المناهج استراتيجية تعتمد على تفاعل الأطفال مع المعلم من جهة ومع غيرهم من الأطفال من جهةٍ أخرى.

مسرحة المناهج استراتيجية من المهم اتباعها للمساعدة في العملية التعليمية للطفل

وعلى الجانب الآخر، فإن خطوات التدريس المقترحة وفقًا لاستراتيجية مسرحة المناهج هي:

- **أولًا:** مرحلة الإعداد للمسرحية، وتتضمن تحديد المسرحية المناسبة للأطفال واختيار الممثلين وتحديد أدوارهم وإعداد الديكورات والملابس المناسبة.
- **ثانيًا:** مرحلة تدريس المسرحية، وتتضمن التهيئة واستثارة حماس الدارسين وعرض المسرحية وتمثيلها من قِبل الأطفال أنفسهم.
- **ثالثًا:** مرحلة التقويم، وتتضمن مناقشة المسرحية وتحليلها مع الأطفال وتقويمها؛ لذلك يتفق المفكرون على أن مسرحة المنهج هي تحويل الدرس إلى مسرحية يحدث من خلالها كل شيء بشكلٍ تمثيلي؛ لتسهل على الطلاب الفهم والتذكُّر ويُستفاد بها في تنمية مهارات التعبير الشفوي.

مسرح الطفل يعمل على صقل شخصية الطفل وتهذيبها وتعليمها السلوكيات الإيجابية

المسرح وتقويم الطفل:

الطفل في هذه المرحلة يمارس سلوكياتٍ كثيرة ويكتسب سلوكياتٍ عديدة منها الإيجابي ومنها السلبي، فمن هنا نستطيع أن نستخدم مسرح الطفل من أجل تقويم سلوكيات الطفل السلبية ودعم السلوكيات الإيجابية. فالتأسيس لشخصية الإنسان ينطلق من حيث الاستجابة لحاجاته وتلبيتها بما يدفع لنمو ونضج صحي صحيح. فمن خلال قصة وتمثيلها في المسرح نستطيع أن نقدم مُحتوًى سلوكيًا أخلاقيًا، مثل مسرحية عن الصدق أو الأمانة أو احترام الغير وغيرها من القيم والسلوكيات السليمة، وأيضًا من خلال قصة وتمثيلها في مسرح

الطفل نستطيع أن نقوِّم الطفل ونقوم سلوكه، مثل قصة عن الكذب أو السرقة وما تفعله بنا تلك السلوكيات والعقاب الذي يعود علينا من ورائها. وذلك بدلًا من ممارسة أساليب العقاب غير المرغوبة للطفل، يستطيع وليُّ الأمر أن يصطحب صغيره للمسرح ويشاهدوا معًا مسرحيات تعرض القيَم والسلوكيات السليمة، فالدراما تستطيع أن تنقل التعبير عن القيم العقلية أو المضمونية بأفضل أشكال التعبير، وأيضًا فمسرح الطفل يقضي على بعض المظاهر السلوكية والنفسية عند بعض الأطفال، مثل الخجل والخوف والارتباط والانطواء النفسي، فيعمل على إزالتها من خلال اشتراك الأطفال في العروض المسرحية ومشاهدتها والتعوُّد على مقابلة الجمهور دون خوف أو خجل، ومسرح الطفل هو أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السلوك الطيب؛ لأن دروسه لا تُلقن بالكتب بطريقة مرهقة أو في المنزل بطريقة مملَّة، بل بمواقف تمثيلية تبعث الحماس وتصل مباشرةً إلى قلوب الأطفال. وعلى ذلك فمسرح الطفل يعمل على صقل شخصية الطفل وتهذيبها وتعليمها السلوكيات الإيجابية، ويعمل على تكاملها وانخراطها في المجتمع، وخلق شخصية سَويَّة.

مسرح الطفل بوابة تعلم للطفل سواء كان مشاركا أو مشاهدا

المسرح وخبرات الطفل:

يُعد مسرح الطفل بوَّابة تعلُّم واكتساب الخبرات للطفل، ففيه يكتسب الطفل العديد من الخبرات سواء أكان الطفل مشاهدًا أم مشاركًا، فإن كان الطفل مشاهدًا فإنه يكتسب خبراتٍ حياتية وعلمية وفنية من خلال المحتوى المقدم على المسرح، وأما إذا كان الطفل مشاركًا فإنه يكتسب – إضافةً لما اكتسبه الطفل المُشاهِد – خبراتٍ اجتماعية تخص قيم المشاركة. ومن أهم الخبرات التي يُكسبها مسرح الطفل هي الخبرات الجمالية داخل نفوس الأطفال، من خلال ما يحمله العرض من مجموعة من الفنون التشكيلة والأدبية والموسيقية، ويمكن إشراك الطفل في أحد مُتطلَّبات العرض كأنْ يكون أحد الممثلين أو العازفين أو مَن يعملون في الديكورات، وهذه تربي الطفل تربيةً جماليةً وتجعله يبني شخصيته الفنية بصورة سليمة، ويكتسب الطفل من خلال المسرح صفة الجرأة والتفاعل مع المحيطين؛ لما يوفره الموقف التمثيلي على المسرح من تفاعل الأطفال الممثلين على المسرح، فمسرح الطفل يُعرِّف الأطفال على ميولهم الشخصية ومواهبهم الفنية، كما يعرِّف الأطفال على الألوان، وتنسيقها وتمييزها.

ويتذوق الأطفال الجمال في الأعمال الفنية، ويساعدهم على إتقان بعض الأعمال اليدوية بأشكالها المختلفة، وينمِّي لدى الأطفال الثقة بالنفس، ويُفسح المجال لهم للتعبير عن آرائهم، ويعلِّم الأطفال التركيز والانتباه والإصغاء جيدًا ويعوِّدهم على الجرأة الأدبية. لذلك عليك عزيزي وَليّ الأمر وعزيزتي معلمة الروضة تشجيع الأطفال على المشاركة في مسرح الطفل سواء داخل المدرسة أو خارجها لتنمية العديد من الخبرات المتنوعة لدى الطفل، وذلك لأن الأطفال في سنوات عمرهم الأولى يمتلكون قدراتٍ هائلةً ومواهب شتى، فالمسرح يعمل على التنفيس لدى الأطفال من خلال ما يُعرض أمام الطفل، فهو يجد نفسه يفرِّغ كل طاقته بكل ما يرى، ويعبِّر عن عواطفه المكبوتة ورغباته التي يخفيها؛ لأن الطفل من خلال مشاهدته لما يرى في المسرح يطلق العنان لعواطفه لكي يعبر عما في داخله، ويحس بأن غيره استطاع التعبير عمَّا في نفسه.

عزيزي وَليّ الأمر وعزيزي المعلِّم، شجِّع أطفالك على المشاركة في مسرح الطفل أو مشاهدة المسرحيات، فيجب علينا أن نلفت نظر أطفالنا منذ طفولتهم الباكرة إلى أهمية الإبداع، بعد أن نلمس بأنفسنا ونكتشف حقيقة ميولهم الإبداعية، وقدراتهم الخلَّاقة وتوجيه تلك الميول توجيهًا صحيحًا؛ بما يجعلهم يكتسبون خبرات جديدة، تُثرى مُخيِّلتهم الإبداعية. فمسرح الطفل ينشِّط من خيال الطفل ويعيد حيويته الذهنية ويساعد في تنمية الأطفال خلقيًا وعلميًا واجتماعيًا وفي شتى الاتجاهات بطريقة سليمة ومناسبة لتلك المرحلة، بدلًا من تركهم للأجهزة الرقمية أو مشاهدة التلفزيون أو الإنترنت، ويُفضل أن يشاهد الطفل المسرحيات التي يقوم بتمثيلها الأطفال وليس الكبار لكي يتفاعل أكثر مع المحتوى المسرحي المقدم، ومن جانبٍ آخر يجب تحديث لغة المسرح وأدواته لكي يثير دهشة وجذب الطفل له وتقديم محتوى يتماشى مع مُستحدَثات العصر.